

مقدمة المركز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الخلق محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

لقد أولى الإماميّة منذ القِدَم اهتماماً كبيراً بمختلف العلوم، فقد ظهر من بينهم علماء أفذاذ تخصصوا في كافّة فروع المعرفة من كلام، وحديث، وفقه، وأصول، ورجال، إضافة إلى المنطق، والفلسفة، والعرفان، والطب، والرياضيات، والهيئة وغيرها من العلوم الدقيقة، فتركوا بذلك تراثاً ضخماً احتوى على آخر ما توصل إليه فكرهم وعبقريّتهم.

وقد وصل إلينا عدد لا يُستهان به من هذا التراث، رغم كلّ ما شهده من تاريخ مملوء بالعقبات والمطبات والصعاب التي كان بعضها كفيلاً بالقضاء الكامل على تراث أيّ فرقة أخرى، لولا عناية الله تعالى، وجهود علماء الإماميّة على طول التاريخ، حيث بذلوا جهوداً بليغة في سبيل الحفاظ على التراث المهمّ لهذه الطائفة وإيصاله إلى الأجيال اللاحقة.

ومن العلوم التي اهتمّ بها علماء الإماميّة وألقوا فيها تراثاً جليلاً هو علم الرجال، حيث كرسوا الكثير من جهودهم لمعرفة رجال سند الأحاديث، وبيان حالهم من حيث الوثاقة وعدمها، ومعرفة طبقتهم لأجل تمييز المشتركات، وغير ذلك من فوائد تترتب على هذا العلم النافع.

وقد أُلّف علماء الإماميّة إلى القرنين السابع والثامن كتباً كثيرة في مجال الرجال،

٨.....كتاب الرجال لابن داود/ ج ١

ساعدت على إكمال الطريق الذي بدأه العلماء في القرون السابقة، وسدّ الفراغ الذي تسبّب عن فقدان الكثير من التراث الرجالي المتعلّق بتلك القرون.

ومن هذه الكتب كتاب الرجال للشيخ تقيّ الدين الحسن بن عليّ بن داود الحلّي، وهو من علماء الحلّة الأجلّاء الذين بذلوا جهوداً كبيرة في سبيل تحصيل العلم ونشره، ويعتبر كتابه من الكتب الرجاليّة المهمّة، حيث يمكن من خلاله الاطلاع على صورة واضحة للنشاط الرجالي في مدينة الحلّة في القرن الثامن، كما عكس ابن داود من خلال هذا الكتاب أفكار أستاذه الفقيه والرجالي الكبير السيّد أحمد بن طاوس، ما وفرّ للباحثين فرصة ممتازة للتعرف على أهمّ الآراء الرجاليّة لدى الإماميّة بصورة عامّة والسيّد ابن طاوس بصورة خاصّة.

هذا وقد اهتمّ مركز العلامة الحلّي عليه السلام التابع للعتبة الحسينيّة المقدّسة منذ بداية تأسيسه بتحقيق ونشر تراث الإماميّة في مختلف المجالات، واليوم صار التوفيق حليفاً لهذا المركز حيث يضع بين يدي القارئ هذا الكتاب الثمين.

وقد بذل الأخ الفاضل الشيخ محمّد باقر ملكيان جهوداً كبيرة في سبيل تحقيق وتقديم هذا الكتاب للنشر بحلّة جديدة، حيث قابلته مع أهمّ المخطوطات المتوفّرة، وقام بمراجعة العديد من المصادر وتخريج الكثير ممّا ينبغي تخريجه، فله دَرّه وعليه أجره.

وفي الختام نتقدّم بالشكر لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي المتولّي الشرعي للعتبة الحسينيّة المقدّسة على اهتمامه برفد المركز بكلّ ما يحتاج إليه في سبيل تحقيق أهدافه.

﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

مركز العلامة الحلّي
لإحياء تراث حوزة الحليّ العليّة
العتبة الحسينيّة المقدّسة

مقدمة التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد خاتم النبيين، وآله الطاهرين الطيبين، واللعن على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين. إن كثيراً من تراثنا الرجالي - رغم أهميته وشهرته بين المؤلفات الإسلامية - لم يصحح ويحقق كما يليق بشأنه ووفقاً للمعايير العلمية. ومن هذا التراث هذا الكتاب - أعني كتاب الرجال - تأليف أبي محمد الحسن بن علي بن داود الحلبي الشهير في الأوساط العلمية بابن داود الحلبي رحمته الله. فنحن بغية لتصحيح نصّه وتحقيق متنه وفقاً للأساليب العلمية نقدّم إليك هذه المقدمة في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: قبسات من حياة ابن داود رحمته الله

الفصل الثاني: دراسة حول كتاب الرجال لابن داود رحمته الله

الفصل الثالث: تحقيق الكتاب وعملنا حوله

فنقول - ونستمدّ من الله تعالى التوفيق، ونسأله الهداية إلى الصراط المستقيم^(١) -:

(١) في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: «هو أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفة». معاني الأخبار: ٣٢، ح ٣.

الفصل الأوّل

قبسات من حياة ابن داود الحلّي رحمته الله (١)

اسمه، ونسبه، وكنيته

هو تقي الدين أبو محمّد الحسن بن عليّ بن داود الحلّي. وقد يسمّى في بعض المعاجم الرجالية الحسن بن داود نسبة إلى الجدّ، وهو متعارف .

مولده

ولد المترجم رحمته الله في الخامس من شهر جمادى الثانية سنة ٦٤٧ هـ، كما أرخ هو ذلك في ترجمة نفسه في القسم الأوّل من كتابه الرجال .

أساتذته ومشايخه

كان ابن داود معاصراً للعلامة الحلّي رحمته الله وشريكاً له في الدرس عند المحقّق الحلّي رحمته الله، والعلامة الحلّي أصغر منه بسنة، كما يظهر من ملاحظة سنة ولادتهما (٢).

(١) هذا مقتبس من أمل الأمل ٢: ٧١؛ رياض العلماء ١: ٢٥٤؛ روضات الجنات ٢: ٢٨٧؛ بهجة الآمال ٣: ١٦٢؛ تنقيح المقال (ط ق) ١: ٢٩٣؛ أعيان الشيعة ٥: ١٨٩؛ طبقات أعلام الشيعة ٣: ٤٣؛ مصفّى المقال ١٢٦؛ الغدير ٦: ٣؛ معجم رجال الحديث ٦: ٣٤؛ قاموس الرجال ٣: ٣٠٣.
(٢) ثم إنّ ابن داود رحمته الله وإن ذكر العلامة الحلّي رحمته الله في رجاله في القسم الأوّل منه، ولكن العلامة رحمته الله لم يذكره في خلاصة الأقوال، مع أنّه معاصره وشريكه في الدرس عند المحقّق الحلّي رحمته الله.

وكيف كان، أخذ المترجم له العلم من كثير من أعلام الطائفة كما يروي عن جماعة من المشايخ، منهم:

١. السيد أبو الفضائل أحمد بن طاوس الحلبي المتوفى ٦٧٣ هـ.

قال ابن داود رحمته الله: أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد الطاوس العلوي الحسني سيدنا الطاهر الإمام المعظم، فقيه أهل البيت، جمال الدين أبو الفضائل.

مات سنة ثلاث وسبعين وستمئة.

مصنف مجتهد. كان أروع فضلاء زمانه.

قرأت عليه أكثر البشري والملاذ، وغير ذلك من تصانيفه. وأجاز لي جميع تصانيفه ورواياته.

وكان شاعراً مصقفاً بليغاً منشئاً مجيداً.

من تصانيفه: كتاب بشري المحققين في الفقه، ست مجلدات؛ كتاب الملاذ في الفقه، أربع مجلدات؛ كتاب الكر، مجلد؛ كتاب السهم السريع في تحليل المبايعة مع القرض، مجلد؛ كتاب الفوائد العدة في أصول الفقه، مجلد؛ كتاب الثاقب المسخر على نقض المشجر في أصول الدين؛ كتاب الروح نقضاً على ابن أبي الحديد؛ كتاب شواهد القرآن، مجلدان؛ كتاب بناء المقالة العلوية في نقض الرسالة العثمانية، مجلد؛ كتاب المسائل في أصول الدين، مجلد؛ كتاب عين العبرة في غبن العترة، مجلد؛ كتاب زهرة الرياض في المواعظ، مجلد؛ كتاب الاختيار في أدعية الليل والنهار، مجلد؛ كتاب الأزهار في شرح لامية مهيار،

١٢.....كتاب الرجال لابن داود/ ج ١

مجلّدان؛ كتاب عمل اليوم والليلة، مجلّد. وله غير ذلك تمام اثنين وثمانين مجلّداً من أحسن التصانيف وأحقّها.

حقّق الرجال والرواية والتفسير تحقيقاً لا مزيد عليه. ربّاني وعلمني وأحسن إليّ وأكثر فوائد هذا الكتاب ونكته من إشاراته وتحقيقاته - جزاه الله عني أفضل جزاء المحسنين - (١).

٢. المحقّق نجم الدين جعفر بن الحسن الحلّي المتوفّي ٦٧٦ هـ.

قال ابن داود رحمته الله: شيخنا نجم الدين أبو القاسم المحقّق المدقّق الإمام العلامة. واحد عصره. كان ألسن أهل زمانه وأقومهم بالحجّة وأسرعهم استحضاراً. قرأت عليه وربّاني صغيراً، وكان له عليّ إحسان عظيم والتفات. وأجاز لي جميع ما صنّفه وقرأه ورواه وكلّ ما تصحّ روايته عنه. توفّي في شهر ربيع الآخر سنة ستّة وسبعين وستّمائة.

له تصانيف حسنة محقّقة محرّرة عذبة، فمنها: كتاب شرائع الإسلام؛ مجلّدان؛ كتاب النافع في مختصره، مجلّد؛ كتاب المعتبر في شرح المختصر، لم يتمّ، مجلّدان؛ كتاب نكت النهاية، مجلّد؛ كتاب المسائل الغريبة، مجلّد؛ كتاب المسائل المصرية، مجلّد؛ كتاب المسلك في أصول الدين، مجلّد؛ كتاب المعارج في أصول الفقه، مجلّد؛ كتاب النكهة في المنطق؛ مجلّد؛ وله كتب غير ذلك ليس هذا موضع استيفائها، فأمرها ظاهر.

وله تلاميذ فقهاء فضلاء؛ رحمته الله (٢).

(١) كتاب الرجال، الرقم: ١٤٠.

(٢) المصدر، الرقم: ٣٠٤.

٣. الشيخ نجيب الدين أبو زكريّا يحيى بن سعيد الحلّي ابن عمّ المحقّق المذكور المتوفّي ٦٨٩ هـ.

٤. الفيلسوف الأكبر خواجه نصير الدين الطوسي المتوفّي ٦٧٢ هـ.

٥. الشيخ سديد الدين يوسف بن عليّ بن المطهر الحلّي والد العلامة الحلّي .

٦. الشيخ مفيد الدين محمّد بن جهيم الأسدي. وقد صرّح به عند ذكر طرقه في أول كتاب الرجال.

٧. السيّد غياث الدين عبد الكريم بن السيّد أبي الفضائل أحمد بن طوس الحلّي المتوفّي ٦٩٣ هـ.

ثم إنّ المحقّق الطهراني رحمته الله ذكر العلامة الحلّي رحمته الله من جملة أساتذة ابن داود رحمته الله، وهذا غريب جدّاً، ولم ندر ما مستنده في ذلك، وقد تفرّد في قوله هذا^(١).

الأمر الرابع: الرواة عنه

يروى عنه من مشايخ الطائفة جماعة، منهم:

١. الشيخ رضي الدين أبو الحسن عليّ بن أحمد بن يحيى المزدي الحلّي المتوفّي ٧٥٧ هـ.

(١) الذريعة ١٨: ٦٣. فيه: «كشف المقال في معرفة أحوال الرجال للشيخ تقي الدين الحسن بن عليّ بن داود الحلّي، كذا ذكره وسمّاه الشيخ نظام الدين الساجي تلميذ الشيخ البهائي في كتابه نظام الأقوال عند عدّه لكتب الرجال، ثمّ عند ذكره إسناده إليها. ومّر في حرف الراء «رجال ابن داود»، وليس فيه ذكر اسم معيّن له، وعنوانه المشهور به هو رجال ابن داود، مع أنّ أستاذه العلامة سمّى كتابه الكبير في الرجال «كشف المقال» كما يأتي بعيد أن يسمّى التلميذ أيضاً كتابه بهذا الاسم؛ والله أعلم».

١٤ كتاب الرجال لابن داود/ ج ١

٢. السيد تاج الدين أبو عبد الله محمد ابن السيد جلال الدين أبي جعفر القاسم بن الحسين العلوي الحسني الديباجي الحلبي الشهير بابن مَعِيَّة المتوفى ٧٧٦ هـ.
٣. الشيخ زين الدين علي بن طراد المطار آبادي المتوفى ٧٦٢ هـ.

الأمر الخامس: كتبه وتأليفاته

إن ابن داود رحمه الله قد برع في كل العلوم والفنون كالفقه والأصول والتفسير والأدب والنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والعروض براعة متخصص في كل واحد منها، وهذا يظهر بوضوح من تأليفاته القيّمة، فنذكر من تأليفاته ما ذكرها المترجم في ترجمة نفسه في كتابه الرجال، معترفاً بأن أكثرها لم تصل إلينا:

١. التحفة السعدية^(١).
٢. عدّة الناسك في قضاء المناسك نظماً^(٢).
٣. تكملة المعتبر^(٣).
٤. المقتصر من المختصر^(٤).
٥. اللؤلؤة في خلاف أصحابنا: منظومة في الفقه^(٥).
٦. كتاب الدرج في أصول الدين^(٦).

(١) الذريعة ٣: ٤٤٠.

(٢) رجال ابن داود، ترجمة نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) الذريعة ١٨: ٣٧٧.

(٦) المصدر ٨: ٥٧، وفيه: «وفي بعض النسخ المدرج».

٧. كتاب الرائع في الفقه^(١).
٨. الخريدة العذراء في العقيدة الغراء: منظومة في أصول الدين^(٢).
٩. كتاب الكافي في الفقه^(٣).
١٠. الجوهرة في نظم التبصرة^(٤).
١١. الدرّ الثمين منظومة في أصول الدين^(٥).
١٢. البغية في القضايا^(٦).
١٣. كتاب الرجال. وسنبحث عنه بالتفصيل، إن شاء الله.
١٤. عقد الجواهر في الأشباه والنظائر^(٧).
١٥. كتاب النكت في الفقه^(٨).
١٦. مختصر الإيضاح في النحو^(٩).

(١) الذريعة ١٠: ٦٥ - ٦٦.

(٢) المصدر ٧: ١٥١.

(٣) المصدر ١٧: ٢٤٨.

(٤) المصدر ٥: ٢٩١ - ٢٩٢.

(٥) المصدر ٨: ٦٤.

(٦) المصدر ٣: ١٣١.

(٧) المصدر ١٥: ٢٨٧، وفيه: «حكى في الرياض عن الفاضل الهندي أنه نظير نزهة الناظر في الجمع بين الأشباه والنظائر لابن عمّ المحقّق الحلّي يحيى بن سعيد المتوفّي ٦٨٩ هـ. وقال في الرياض: رأيت في إيروان بخط الكفعمي في بعض مجاميعه. وقد صرح في أوّله باسمه، ولكن لم يكن منظوماً، بل كان على نهج نزهة الناظرين للشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد المعاصر».

(٨) الذريعة ٢٤: ٣٠٥.

(٩) المصدر ٢٠: ١٨١.

١٦.....كتاب الرجال لابن داود/ ج ١

١٧. مختصر أسرار العربية في النحو^(١).

١٨. حروف المعجم في النحو^(٢).

١٩. اللمعة في فقه الصلاة^(٣).

٢٠. حلّ الإشكال في عقد الأشكال في المنطق^(٤).

٢١. تحصيل المنافع^(٥).

نقل الطهراني عن الأفندي رحمته الله أنه قال: «لعلّه شرح على الشرايع أو المختصر النافع، وسماه سبط الشيخ عليّ الكركي في رسالة اللمعة في تحقيق أمر الجمعة: إيضاح المنافع^(٦)».

٢٢. الإكليل التاجي في العروض.

٢٣. إحكام القضية في أحكام القضية في المنطق^(٧).

٢٤. خلاف المذاهب الخمسة في الفقه^(٨).

٢٥. الرائض في الفرائض: منظومة في المواريث^(٩).

(١) الذريعة ٢٠: ١٧٨.

(٢) المصدر ٦: ٣٩٧.

(٣) المصدر ١٨: ٣٥٣.

(٤) المصدر ٧: ٦٥.

(٥) المصدر ٣: ٣٩٨.

(٦) المصدر ٢: ٥٠١-٥٠٢.

(٧) المصدر ١٧: ١٥٥ وفيه: «القضية في المنطق والقضايا».

(٨) المصدر ٧: ٢٣٦.

(٩) المصدر ١٠: ٥٢.

٢٦. شرح قصيدة صدر الدين الساوي في العروض^(١).

٢٧. قرة عين الخليل في شرح النظم الجليل لابن حاجب في العروض^(٢).
قال السيّد الأمين عليه السلام: وجدنا له هذه المنظومة في الإمامة، وهي حسنة الأسلوب، جيّدة النظم، سهلة الفهم. ويمكن أن تكون الواقعة المذكورة فيها حقيقية، ويمكن أن تكون خيالية تصويرية وهي في الإمامة، ولعلّها إحدى المنظومات المارّة ذكرها في مؤلّفاته. قال فيها - بعد الحمد والصلاة والشكر على نعمة مجاورة قبر أمير المؤمنين عليه السلام -:

وقد جرت لي قصّة غريبه قد نتجت قضيّة عجيبه^(٣)

الأمر السادس: وفاته

لم يضبط تاريخ وفاته ومحلّها وموضع دفنه.

قال العلامة الأميني عليه السلام: لم نقف على تاريخ وفاة المترجم، وإنّما فرغ من كتاب رجاله سنة ٧٠٧ هـ وله من العمر ستّين سنة. ورأى صاحب رياض العلماء في مشهد الرضا عليه السلام نسخة من الفصيح بخطّ شاعرنا المترجم له في آخرها: كتبه مملوكه حقّاً حسن بن عليّ بن داود - غفر له - في ثالث عشر شهر رمضان المبارك سنة إحدى وأربعين وسبعمائة حامداً مصلياً مستغفراً. فكان في ٧٤١ هـ حيناً وله من العمر ٩٤ عاماً^(٤).

(١) الذريعة ١٤: ١٢.

(٢) المصدر ١٤: ١٠٩؛ ١٧: ٧٣.

(٣) أعيان الشيعة ٥: ١٩١.

(٤) الغدير ٦: ٧ - ٨.

١٨كتاب الرجال لابن داود/ ج ١

قال السيّد الأمين رحمته الله - نقلاً عن الطليعة في شعراء الشيعة لشيخنا المغفور له الشيخ محمّد السماوي -: إنّه توفّي سنة نيف و٧٤٠. والظاهر أنّي نقلته من الطليعة، ولم أجد أحداً أرخ وفاته. وفي التاريخ المذكور نظر، فإنّه إن صحّ يكون عمره نحو المائة فيكون من المعتمّرين، ولو كان لذكروه؛ والله أعلم ^(١).

الأمر السابع: الثناء عليه

قال الشيخ عليّ بن عبد العالي الكركي رحمته الله في إجازته الكبيرة للقاضي صفّي الدين عيسى: الشيخ الإمام سلطان الأدباء والبلغاء، تاج المحدثين والفقهاء، تقي الدين الحسن بن داود، صاحب كتاب الرجال وغيره.

وقال السيّد مصطفى التفرّيشي رحمته الله: الحسن بن عليّ بن داود من أصحابنا المجتهدين شيخ جليل من تلاميذ الإمام المحقّق نجم الدين أبي القاسم الحلّي، والإمام المعظّم، فقيه أهل البيت، جمال الدين ابن طاوس رحمته الله. له أزيد من ثلاثين كتاباً نظماً ونثراً. وله في علم الرجال كتاب معروف حسن الترتيب ^(٢).

قال العلامة الأميني رحمته الله: هو نابغة في الفقه والحديث والرجال والعربية وفي علوم شتى، ولم يختلف اثنان في أنّه من أوحيدي هذه الفرقة الناجية، ومن علمائها الأعلام، وأطراه العلماء في المعاجم والإجازات بكلّ جميل ^(٣).

(١) أعيان الشيعة ٥: ١٨٩.

(٢) نقد الرجال ٢: ١٦٢.

(٣) الغدير ٦: ٦.

الأمر الثامن: شعره

قال العلامة الأميني رحمته الله: أما الشعر، فقد كان تحدوه إلى نظمه غايات كريمة حيناً بعد حين^(١).

وقد كان فوق النجوم ارتفاعاً؟	لك الله أي بناء تداعي
فلبّى ولولا الردى ما أطاعاً؟	وأبيّ علاء دعاه الخطوب
وقد كان يخفي النجوم التماعاً؟	وأبيّ ضياء ثوى في الثرى
فأرخى الكسوف عليه قناعاً؟	لقد كان شمس الدين كاسمه
إذا رام معنى أجاب اتباعاً؟	فوا أسفاً أن ذاك اللسان
إذا ملّ صاحب بحث سماعاً؟	وتلك البحوث التي ما تملّ
إذا أعرضوا أو تعاطوا نزاعاً؟	فمن ذا يجيب سؤال الوفود
إذا قصدوه عراة جياعاً؟	ومن لليتامى ولابن السبيل
وراعي العهود إذا الغدر شاعاً؟	ومن للوفاء وحفظ الإخاء
تروي ثراه وتأبى انقطاعاً؟ ^(٢)	سقى الله مضجعه رحمة

(١) الغدير ٦: ٦ .

(٢) أمل الأمل ٢: ٧٣؛ الغدير ٥: ٤٤٢؛ وألفاظ القصيدة منه.